

قصة موسى مع الخضر

إنّ قصة موسى مع الخضر من روائع القصص في القرآن الكريم، وذلك بسبب ما حوته من الأخبار والعجائب، وبما حملته من أدلّة على عظيم قدرة الله وعلمه، وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم في سورة الكهف وكذلك في السنّة النبوية الشريفة في حديثٍ طويلٍ رواه سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- وفيه روايةٌ كاملة لقصة موسى والخضر، وقد بدأت القصة عندما قام موسى -عليه السلام- خطيباً في بني إسرائيل، واعظاً إياهم ومعلّماً، ويذكرهم بأنعم الله وفضله، فقام أحد النّاس وسأله: أيّ النّاس أعلم؟ فقال موسى: أنا أعلم النّاس على الأرض، فعتب ربّ العزّة على موسى لأنّه لم يردّ العلم إلى الله، فأوحى إليه أنّ في الأرض عبداً من عباده أعلم منه وأنه في مجمع البحرين، فتعجّب موسى وسأل الله أن يرشده ليتعلّم منه، فأوحى إليه أن يحمل حوتاً ميتاً معه، وعندما يفقد الحوت سيجد ذلك العبد وأخذ معه فتاه يوشع بن نون يحمل له الحوت، وطلب منه أنّه إن فقد الحوت أن يخبره.

هروب الحوت ونسيان الفتى إخبار موسى

أخذ موسى عليه السلام حوتاً مالحاً ميتاً، وانطلق مع فتاه يوشع بن نون وحملوا الحوت في مكثل وهو وعاء كبير يتسع خمسة عشر صاعاً، وقد أوصى موسى فتاه أن يخبره إن فقد الحوت،

حتى وصلا لمكانٍ أشير إليه أنه عند الصخرة، فناما من التعب،
وقيل أنّ موسى نام ويوشع جلس يراقب الحوت، فانسَلَّ الحوت
وهرب في البحر، فلم يرد يوشع أن يوقظ موسى ليخبر وقرر
أن ينتظر حتى استيقاظه، فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي
يوشع أن يخبره بأمر الحوت، وبعد فترةٍ جاع موسى وطلب
من فتاه أن يحضّر لهما طعامًا، وذلك بعد أن تجاوزا مكان
هروب الحوت، فتذكر الفتى أنّ الحوت قد هرب، فأخبره أنّه
عندما أويا إلى الصخرة اتّخذ الحوت سبيله في البحر، وأنساه
الشیطان أن يخبره عنه، فقال موسى: هذا ما كنّا ننتظر ونريد،
فعادا إلى حيث الصّخرة.

لقاء موسى بالخضر ومرافقته

بعد أن هرب الحوت من موسى وغلّامه وعودتهما باحثين عن
أثره ومكان هروبه، وهي العلامة التي حدّدها الله -سبحانه
وتعالى- لنبيّه موسى -عليه السلام- أنّه سيجد الخضر عندها،
ولما وصلا وجدا الخضر مستلقياً مغطّىً بثوب، فسلمّ عليه
موسى عليه السلام، فكشف الخضر عن وجهه، وقال له
الخضر وأنى بأرضك السلام، فعرفّ موسى بنفسه أنا موسى،
ليسأله الخضر أنت موسى بني إسرائيل، قال نعم، وطلب منه
قائلًا: هل أتبعك على أن تعلمني ممّا علمت رشدًا؟ فقال له
الخضر أما يكفيك أنّ التوراة معك والوحي من الله يأتيك، ثمّ
إنّك لن تستطيع أن تصبر على أمرٍ لا تعلمه أنت، فأنا قد

عَلَّمَنِي رَبِّي أُمُورًا لَا تَعْلَمُهَا، فَقَالَ مُوسَى سَتَجِدُنِي صَابِرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ مِنْ رَغْبَتِهِ فِي تَعَلُّمِ عِلْمِ الْخَضِرِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ مُوسَى، فَوَافَقَ الْخَضِرَ عَلَى رِفْقَتِهِ وَانْطَلَقَا فِي الْأَرْضِ مَعًا.

قصة موسى والخضر مع أصحاب السفينة

بعد موافقة الخضر على مرافقة موسى عليه السلام له، انطلقا يسيران على ساحل البحر، فلا قارب لهما ولا سفينة تحملهما، فإذا بسفينةٍ تمرّ في البحر قربيهما، فسألوا من عليها أن يحملوهما معهم، فوافقوا من غير أن يأخذوا منهما أجرًا بعد أن عرفوا الخضر، وعندما صعدا على سطح السفينة نزل عصفورٌ صغير ونقر أمامهما على سطح البحر، فقال الخضر لموسى ما نقص علمنا من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، وقام الخضر إلى لوح في السفينة فنزعه وكسره، وخرق السفينة ووتد فيها وتدا، فتعجب موسى عليه السلام منه، كيف تخرق سفينة قوم حملونا بغير أجر أهكذا يُردّ الجميل، أخرقتها لتغرقهم بها، فذكّره الخضر أم أقل لك أنك لن تصبر معي، فتذكر موسى واعتذر منه، قائلاً لا تؤاخذني بما نسيت، وكانت الأولى نسياناً.

قصة موسى والخضر مع قتل الغلام

بعد أن نزلوا من السفينة وتابعا مسيرهما وانطلقا في الأرض، صادفا في طريقهما مجموعةً من الغلمان الصغار يلعبون،

فتقدّم الخضر من أحدهم وأخذ برأسه من أعلاه واقتلعه من مكانه بيده، فدُعر موسى -عليه السلام- من منظر قتل الطفل، واستنكر على الخضر فعلته، كيف يقتل نفساً زكيّةً بغير نفس، فما كان من الخضر إلا أن يذكره أنّه أخبره أنّه لن يصبر على ما لم يعلمه ولن يصبر برفقته له، فاستحي موسى وقال للخضر لو سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني فلم يعد لي عذر، وقيل أنّ موسى لو صبر على الخضر لرأى العجب العجائب.

قصة موسى والخضر مع أهل القرية وجدار اليتيمين

بعد أن قتل الخضر الغلام واستنكار موسى -عليه السلام- عمله، ثمّ تذكّره أنّ عليه أن يصبر، انطلقا في الأرض وهي الفرصة الأخيرة لموسى عليه السلام ليصبر على ما لم يحط به خبراً، وفي مسيرهما وصلا لقرية، وكان قد بلغ منهما التعب والجوع مبلغه، فطلبوا طعاماً من أهل القرية، فرفضوا أن يطعموهم وأن يضيفوهم، وأكملوا طريقهما وخلال السير في القرية وجدا جداراً قديماً متهاوياً يكاد يسقط، فقام الخضر عليه السلام إليه وأصلحه، فتعجّب منه موسى كيف تصلحه وأهل القرية لم يطعمونا، كان يمكنك أن تأخذ عليه أجرًا ومقابل لإصلاحه، هنا لم يناقشه الخضر أبدًا بل قال له هذا فراقٌ بيني وبينك، فأنت استنفذت الفرص كلّها ولم تصبر على ما لم تحط به علمًا، وقرّر الخضر أن يترك موسى.

تأويل الخضر للأحداث وفراقه لموسى

بعد أن استنفذ موسى فرصته الأخيرة قرر الخضر أن يفارقه لأنه لم يصبر على علمه، وهو ما اشترطه عليه في بداية الرحلة، ولكن قبل أن يفارقه شرح له المواقف والأحداث التي تعجّب منها موسى عليه السلام، فقال الخضر لموسى: إنّ السفينة التي ركبناها من غير أن ندفع لأصحابها أجرًا كانت لمساكين يعملون في البحر، وليس لهم مصدر رزقٍ غيرها، وكان قد اقترب منهم أحد الملوك الذي يغتصب السفن ويأخذها بالقوّة من أصحابها، فلما وجدها منخرقة تجاوزها وتركها فهي لن تفيده وهي معطوبة، وأصلحها أصحابها بخشبة، وأمّا الغلام الصغير الذي قتلته فقد كان أبواه صالحين وكانا عطوفان عليه، ولكنّه كان قد طُبع على الكفر يوم طبع فلو أدرك وأبلغ سيرهق والديه عصيانًا وكفرًا، وكانت الحكمة أن يبدلها ربّهما خيرًا منه، وأمّا الحادثة الأخيرة فإنّ الجدار الذي أصلحه في القرية التي رفض أهلها إطعامهما فكان لغلّامين يتيمين في المدينة، وكان الأب صالحًا تقيًّا قبل ممّاته، وقد خبأ لهما تحت الجدار كنزًا، فلو انهار لكشف الكنز وسُرّق والحكمة من قيام الجدار ليبقى حتّى يبلغا ويستخرجا كنزهما وذلك من رحمة الله بهما.

الآيات التي وردت فيها قصة موسى مع الخضر

في ختام قصة موسى مع الخضر فإنّه من المهم لمن يبحث عن هذه القصة أن يقرأ الآيات التي ذكرتها في سورة الكهف وهي الآيات الكريمة في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ

حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
بَيْنَهُمَا نِسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا
قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ
إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا
الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا
كُنَّا نَبْغُ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا
آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعِلْمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَىٰ
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ
اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا *
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي
عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً
بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ
بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا
أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ
فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي
وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ

فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ
مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا
رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاتًا وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝

[سورة الكهف/ الآية ٦٠ - ٨٢]